E

الأمم المتحدة

المجلس الاقتصادي والاجتماعي

Distr.
GENERAL

E/CN.4/1996/71/Add.1
1 March 1996
ARABIC
Original: ENGLISH

لجنة حقوق الإنسان
الدورة الثانية والخمسون
البند ١٢ من جدول الأعمال المؤقت

تنفيذ برنامج عمل العقد الثالث لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري

مذكرة من إعداد الأمين العام

وفقا للفقرات ٢٠ و٢٢ و٢٣ من النص المنقح لبرنامج عمل العقد الثالث لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري (قرار الجمعية العامة ١٤٦/٤٩، المرفق)، يتشرف الأمين العام بأن يحيل إلى لجنة حقوق الإنسان تقريرا أعدته اللجنة الفرعية المعنية بالعنصرية والتمييز العنصري والفصل العنصري وإنهاء الاستعمار التابعة للمنظمات غير الحكومية عن ثلاث مشاورات بشأن العنصرية والتعليم عُقدت في قصر الأمم بجنيف، في الفترة من ٨ إلى ١٠ آب/أغسطس ١٩٩٥.

تقرير المشـــاورات المتعلقـــة بالعنصريـــة والتعليـــم، التي عـُقدت في قصر الأمم بجنيف، في الفترة من ٨ إلى ١٠ آب/أغسطس ١٩٩٥

مقدمـــة

١- قامت اللجنة الفرعية المعنية بالعنصرية والتمييز العنصري والفصل العنصري وإنهاء الاستعمار التابعة للمنظمات غير الحكومية، بالتعاون مع مركز حقوق الإنسان وإدارة شؤون الإعلام في الأمم المتحدة، بتنظيم ثلاث مشاورات بشأن العنصرية والتعليم في الفترة من ٨ إلى ١٠ آب/أغسطس ١٩٩٥ في جنيف.

٢- وهذه المشاورات، التي كان الحضور فيها جيداً، جمعت معاً عدداً من الخبراء الدوليين وخبراء الأمم المتحدة من أرفع المستويات إلى جانب ممثلين لحكومات ولمنظمات غير حكومية تعمل في ميدان حقوق الإنسان. وقد نـُوقشت المواضيع الثلاثة التالية أثناء المشاوارت:

'١' التعليم (بأوسع معانيه) كعامل للعنصرية، أو كأداة للقضاء عليها؛

'٢' العنصرية، ودور الدين والمؤسسات الدينية؛

'٣' استراتيجيات مكافحة العنصرية.

٣- وقام المشتركون، في مناقشتهم لهذه القضايا، بفحص الطرق التي يؤدي بها التعليم أحيانا إلى إدامة العنصرية وكيف يمكن أن يكون أداة قوية تساعد في استئصال شأفتها. وفي حين أن التعليم عامل أساسي في القضاء على العنصرية، فإنه يجب استئصال الجذور الأساسية للعنصرية (الجذور الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الخ). كذلك نـُوقشت الطرق التي يؤدي بها الدين، وخاصة المؤسسات الدينية، إلى إدامة العنصرية وكيف أنها مع ذلك عوامل قوية للقضاء عليها. واختتمت المشاورات بتبادل للمعلومات بشأن الإجراءات المخطط لها وطرق تعزيز تعاون المنظمات غير الحكومية والفعاليات الاجتماعية الأخرى مثل الشباب ونقابات العمال والحركات الدينية ووسائط الإعلام والفنانين، فيما بينهم أنفسهم ومع الأمم المتحدة.

٤- ونـُظـِّمت هذه المشاورات في إطار سلسلة من الحلقات الدراسية والأحداث المماثلة تـُنظـَّم أثناء عقد الأمم المتحدة الثالث لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري (١٩٩٣-٢٠٠٣) وإحياءً للذكرى السنوية الخمسين لتأسيس الأمم المتحدة. وهي تعتمد على إنجازات العقدين الأول والثاني لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري فتبحث أفضل الوسائل والبرامج على الصعيدين الوطني والدولي التي يمكن أن تساعد على استئصال شأفة العنصرية والمظاهر العنصرية. وهي يـُقصد بها الإسهام في أعمال لجنة القضاء على التمييز العنصري. وقد ولـَّدت هذه المشاورات بعض الحوافز والأفكار التي تحفز الذهن، ولا سيما فيما يتعلق بالدور الذي يتعين أن تؤديه المنظمات غير الحكومية والقوى الاجتماعية الأخرى مثل الشباب والمعلمين والمجموعات الدينية ووسائط الإعلام والفنانين ونقابات العمال والعمال والرابطات المهنية. وستـُقدَّم استنتاجات وتوصيات هذه المشاورات إلى مركز حقوق الإنسان، وإلى المؤسسات الأخرى المهتمة بالأمر، وكذلك إلى المنظمات غير الحكومية.

٥- وكان الخبراء الذين تحدثوا في هذه المناسبة هم البروفيسور مايكل بانتون والبروفيسور ثيو فان بوفين، وكلاهما عضوان في لجنة القضاء على التمييز العنصري، والسيد أسبيورن إيدي نائب رئيس الدورة السابعة والأربعين للجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات.

٦- أما ممثلو المنظمات غير الحكومية الذين قدموا بيانات استهلالية فيشملون السيد ل. هـ. هوراس - بيريرا، الاتحاد العالمي لرابطات الأمم المتحدة، والقس بوب سكوت، مجلس الكنائس العالمي؛ والسيد إيريك سيبروك، الاتحاد العالمي للشباب الديمقراطي ومؤسسة "ارفع كل صوت". وقام ممثلو منظمات غير حكومية أخرى بتقديم إسهامات وتعليقات قيمة بشأن جميع المواضيع أثناء الجلسات. وقد أُدرجت معظم هذه الاسهامات والتعليقات في هذا التقرير.

٧- وترأست المشاورات السيدة إيديث بالانتين، أمينة اللجنة الفرعية المعنية بالعنصرية والتمييز العنصري والفصل العنصري وإنهاء الاستعمار والرئيسة الدولية للرابطة النسائية الدولية للسلم والحرية، والسيد روبرت هاريس من هيئة التعليم الدولية، رئيس مؤتمر المنظمات غير الحكومية ذات المركز الاستشاري لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي، والسيد جان جاك كيركياشاريان من حركة مناهضة العنصرية وتوطيد الصداقة فيما بين الشعوب. وعملت السيدة مالا بال من مؤتمر نساء عموم الهند منظّمةً للمشاورات وقامت بتنسيق الأنشطة التي أفضت إلى هذه المناسبة على نحو لم تدخر فيه جهدا. وأسهمت في هذا التقرير الآنسة آتسوكو تاناكا من الحركة الدولية لمناهضة جميع أشكال التمييز والعنصرية. وكان مقرر المشاورات هو السيد عبد الباقي جبريل.

المشاورة الأولى

٨- عُنيت المشاورة الأولى التي عُقدت في ٨ آب/أغسطس بالموضوع العام بالمشاورة وهو "التعليم الرامي إلى مكافحة العنصرية". وقد تناول هذا الموضوع السيد ل. هـ. هوراس - بيريرا (الاتحاد العالمي لرابطات الأمم المتحدة)، والبروفيسور مايكل بانتون، عضو لجنة القضاء على التمييز العنصري.

٩- وقال السيد هوريس - بيريرا، في تقديمه للموضع، إن الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري تعلن في المادة ١-١ منها أنه "يُقصد بتعبير 'التمييز العنصري' أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الإثني ويستهدف أن يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة، في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة". وأعرب عن إحساسه بالأسى إزاء الاهتمام غير الكافي الذي أولته كثير من الحكومات حتى الآن للتعهدات التي التزمت بها في اعلانات واتفاقيات شتى، ضمن جملة صكوك، مؤداها دعم وتشجيع المنظمات غير الحكومية المتعددة الأعراق التي تؤيد القيام، عن طريق التدريس والتعليم، بمكافحة أوجه التحيز العنصري وتعزيز التفاهم والتسامح والصداقة فيما بين المجموعات العرقية والإثنية. وناقش السيد هوريس - بيريرا هذا الموضوع تحت خمسة عناوين هي كما يلي.

(أ) توعية الحكومات

١٠- قال إن التعليم بغرض القضاء على التحيز العنصري هو أساسا عملية طويلة الأجل بالنظر إلى أنها تعني، في حالات كثيرة، التعليم الرامي إلى إزالة المواقف التي ضربت بجذورها عميقا على مدى قرون ولذلك فإنها قد أصبحت جزءا لا يتجزأ من نسيج حياة الناس الذين يعتبرون أنفسهم مختلفين ومتميزين عن المجموعات التي يفترضون أنها أدنى منهم بحكم لونها أو أصلها العرقي أو الإثني. وأوضح أن توفير التعليم النظامي، هو وأي عنصر جديد في المناهج الدراسية، يتطلب وقتا. ومن غير الواقعي الحث على إدراج التعليم المناهض للتمييز العنصري إلا بوصفه جزءا من برنامج شامل لاحترام حقوق الإنسان. والتحدي المباشر الذي يواجه المنظمات غير الحكومية يتمثل أولا في توعية حكوماتها عن طريق حشد الرأي العام لكي تصبح الدول المعنية أطرافا في الاتفاقيات ذات الصلة بالموضوع، وبغية الضغط على الحكومات لكي تفي تمام الوفاء بالتعهدات التي قبلتها عند تصديقها على الاتفاقيات المتعلقة بالقضاء على التمييز العنصري. ومما يرتبط بتوعية الحكومات الوطنية ارتباطا وثيقا توعية المجتمع الدولي عن طريق استرعاء انتباهه ليس فقط إلى عدم امتثال الحكومات للتعهدات التي قطعتها على أنفسها، ولكن أيضا إلى الانتهاكات المتعمدة والمنهجية للالتزامات التي تنطوي عليها هذه التعهدات.

(ب) الطفولة والمدارس

١١- يكون من المفيد النظر في كيفية تأثر الناس بالتحيزات العنصرية وتحديد أي مرحلة في حياتهم يحدث فيها هذا التأثر. فالبذور الأولى للمواقف العنصرية تـُزرع في السنوات الأولى لحياة الطفل من جانب الوالدين وغيرهما ممن يكون الطفل على اتصال بهم. وتبدأ هذه العملية بما يكون في الظاهر حكايات شعبية لا ضرر فيها تـُحكى لتسلية الأطفال. فبعض هذه القصص يتحدث عن انتصار أبطال من مجموعة عرقية معينة على قادة من أصول إثنية أخرى. ويوجد أيضا ما يمكن أن يـُسمى الدروس المباشرة في العنصرية. فاللعب بالنسبة إلى الطفل هو الحياة، ويلعب الأطفال مع أقران لهم بصرف النظر عن أصولهم العرقية أو الإثنية. ومما يؤسف له أن الكبار في السن، ومن بينهم الوالدان، يتدخلون ويحذرون الأطفال من اللعب مع الأطفال المختلفين عنهم. وتميل هذه الممارسات إلى أن يكون لها أثر دائم على الأطفال بالنظر إلى أنهم يـُلقـَّنون المواقف العنصرية في السنوات التي من المسلم بها أنها أكثر سنوات التطبـُّع في حياتهم. أما على ساحة المدرسة، فيوجد عاملان يسهمان في تصلب المواقف العنصرية هما: الموقف العنصري للمدرسين الذين، سواء كانوا يدركون ذلك أو لا يدركونه، يؤثرون على تلاميذهم؛ والكتب المدرسية المستخدمة بصورة عامة. ويمكن استقاء مثال ممتاز على ذلك من الأحداث التي وقعت في الآونة الأخيرة في جمهورية جنوب أفريقيا. فقبل "الثورة"، كانت كتب التاريخ التي تدرس للأطفال السود تبدأ بوصول المستكشف الهولندي، جان فان ريبيك في مدينة الكاب في عام ١٨٥٢ وتنتهي بإقامة الفصل العنصري في عام ١٩٤٨.

(ج) المنهج الدراسي والمدرسون

١٢- إن دور المدرس حاسم الأهمية. وهذا يـُشدَّد عليه تشديدا قويا في المادة ٥-٢ من الإعلان المتعلق بالعنصر والتحيز العنصري الذي اعتمدته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، والذي يعلن أن "على الدول ... وكذلك على جميع السلطات المختصة وجميع العاملين في التعليم مسؤولية السهر على جعل الموارد التربوية لجميع البلدان تـُستخدَم في مكافحة العنصرية بالاستيثاق، على وجه أخص، من كون مناهج

التعليم والكتب المدرسية تنطوي على نظرات علمية وأخلاقية بشأن وحدة البشر وتنوعهم ولا تشتمل على أي تمييز يسيء إلى أي شعب، وبتدريب المعلمين على تحقيق هذه الغايات؛ وبجعل موارد النظام التعليمي متاحة لكافة فئات السكان بلا قيد أو تمييز عنصريين؛ وباتخاذ تدابير مناسبة لمعالجة أوجه القصور التي تعاني منها بعض الفئات العنصرية أو الإثنية فيما يتعلق بمستواها التعليمي أو المعيشي، وخصوصا لتفادي انتقال أوجه القصور المذكورة إلى الأطفال".

(د) التعليم اللاحق

١٣- يخضع التعليم اللاحق للأطفال والبالغين، في جملة أمور، لتأثيرات سياسية واقتصادية وثقافية ودينية شتى. وتشكل هذه التأثيرات جزءا من التعليم اللاحق الذي يمكن، بالإضافة إلى إسهامه كثيرا في نماء الأطفال والبالغين، أن ينتج أيضا أناسا ذوي مواقف عنصرية. وفي ضوء الأحداث التي وقت في الآونة الأخيرة في عدد لا بأس به من البلدان، يكون من غير الواقعية تماما التهوين من شأن الحركات العنصرية بالقول إنها مهووسة. وبافتراض أن أيديولوجياتها ستتلاشى تدريجيا لأنه يكمن وراءها في كثير من الأحيان مظالم اجتماعية واقتصادية وثقافية عميقة.

(هـ) وسائط الإعلام الجماهيري

١٤- تعلن المادة ١ من إعلان اليونسكو المتعلق بالعنصر والتحيز العنصري أنه "ينتمي البشر جميعا إلى نوع واحد وينحدرون من أصل مشترك واحد. وهم يولدون متساوين في الكرامة والحقوق ويشكلون جميعا جزءا لا يتجزأ من الإنسانية". وما لم تُنشر مثل هذه الأقوال بكتابات بسيطة من أجل الشخص العادي وكذلك أيضا من أجل الأطفال، فإن المعلومات المقدمة في مثل هذه الإعلانات والمعاهدات والاستنتاجات المستمدة منها ستظل مخبوءة في المكتبات لا يرجع إليها إلا الدارسون المهتمون بوجه خاص. ويمكن لوسائط الإعلام، وخاصة الإذاعة والتلفاز، أن تصل إلى الأميين وكذلك الناس المتواجدين في المناطق النائية، وأن تسهم إسهاما مهما في الجهود التي تبذلها الحكومات والمنظمات غير الحكومية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري عن طريق ما يلي:

'١' إثارة الوعي لدى الناس بالمساواة الأساسية لجميع أفراد البشر أيا كان عرقهم أو أصلهم الإثني أو لونهم؛

'٢' نشر معلومات متحقَّق منها حول الممارسات العنصرية في شتى بلدان العالم بطريقة مصممة لتصوير المرتكبين لانتهاكات في هذا الصدد على أنهم مجرمون؛

'٣' تزويد ضحايا التمييز العنصري الذين ليست لديهم القدرة على إسماع أصواتهم بقناة لتوصيل مظالمهم إلى إخوانهم المواطنين، وكذلك إلى المجتمع الدولي؛

'٤' البرهنة بصورة حية على أن مرتكبي أفعال التمييز العنصري وأعمال الاضطهاد يُجرَّمون ويحكم عليهم بالإدانة في محكمة الرأي العام الدولية.

١٥- وبصفة عامة فلا بد أن يكون من الممكن، في بلد ذي مؤسسات ديمقراطية، وقف شتى أشكال التمييز العنصري شريطة أن تعمل هذه المؤسسات بطريقة ديمقراطية. وليس من غير الشائع، في كثير من المجتمعات المتعددة الأعراق، أن توجد في بعض الدوائر الانتخابية أغلبية قوامها عرق معين أو مجموعة من الناس ذات أصل إثني معين. وفي هذه الحالات، لا يكون من الظواهر غير العادية أن يستغل المرشحون أوجه التحيز العنصري أو الإثني في حملاتهم الانتخابية؛ وكثيرا جدا ما يحققون الفوز في الانتخابات التي وإن كانت حرة من الناحية التقنية فإنها غير منصفة. وهذا هو السبب في ظهور حكومات منتخبة شعبياً ذات تحيز عرقي أو إثني متميز في كثير من البلدان. وبناء على ذلك، فإنه تتبع هذا أفعال التمييز العنصري ولا يكون لدى الأقليات المضطهدة وسائل مشروعة لعلاج مثل هذه الأوضاع دون وجود أحكام دستورية تحمي حقوقها، وسلطة قضائية مستقلة يمكن أن تلتمس منها الإنصاف، ووسائط إعلام جماهيري حرة، وإحساس عام لدى الناس وخاصة أفراد الأغلبية بأن أفعال التمييز العنصري تشكل ليس فقط انتهاكات لقواعد حقوق الإنسان والحريات الأساسية المقبولة دوليا ولكن أيضا جرائم ضد البشرية.

١٦- وتساءل بروفيسور مايكل بانتون عن مفهوم العنصرية سائلا عما إذا كان يمكن اعتبار أنه يشبه الجريمة أم أنه يشبه المرض؟ وهل هو سمة معتادة من سمات المجتمع، مثل الجريمة، أم أنه ظاهرة مَرَضية؟ وهل 'العنصرية' تعني ما يعنيه 'التمييز العنصري' أم أنها فئة أوسع؟

١٧- وقد توجد تصورات مختلفة في المجتمعات المختلفة، ولكن الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري واضحة تماما في تعريف التمييز العنصري بأنه شيء يشبه الجريمة. وهو ينبغي مكافحته بتدابير مماثلة للتدابير المستخدمة في مكافحة الأشكال الأخرى للجريمة. وتستخدم بلدان كثيرة القانون الجنائي لحظر الكلام العنصري وترويج أفكار يُحتمل أن تحرض على الكراهية العنصرية، ولكن القانون الجنائي أقل فعالية في حماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (مثلا في مجال العمالة والإسكان والحصول على الخدمات). ويمكن التدليل على ذلك بأمثلة من واقع التجربة في فرنسا. وثمة بلدان أوروبية أخرى، مثل المملكة المتحدة وهولندا والسويد، تستخدم بدرجة أكبر القانون المدني، وخاصة قانون العمل. ويمكن استخدام القانون الإداري، كما هو الحال في ألمانيا، ضد المطاعم والمسارح والمنشآت الأخرى المفتوحة لعامة الجمهور عندما تقوم بالتمييز على أساس عنصري.

١٨- وقال إن تعريف التمييز العنصري الوارد في الاتفاقية واسع المدى. وتقوم كثير من الدول بالتقليل من شأن نطاقه وتؤكد أن التمييز العنصري لا يوجد في إقليمها. وتُحجم بعض البلدان عن قبول أن الانضمام إلى الاتفاقية يلزمها بالأخذ بمجموعة متنوعة من التدابير الوقائية. وعلاوة على ذلك، فإنها واقعة تحت التزام قانوني بضمان أن تكون التدابير التي تتخذها فعالة. وعدم وجود قضايا تُرفع إلى المحاكم ليس إثباتا لعدم وجود التمييز العنصري. فقد يكون من الأنسب التشاور مع المجموعات الضعيفة التي ربما تكون قد وقعت ضحايا له.

١٩- وأضاف أن للتعليم دورا وقائيا هاما، ولكن التدريس للأطفال في المدارس يمكن أن يكون ذا فائدة ضئيلة، إذا كان عليهم، عندما ينتهون من المدرسة، التصرف تبعا لطرق التصرف المعتادة التي تنطوي في صلبها على التحيز العنصري.

بعض التعليقات التي أثارها مشتركون آخرون

٢٠- أيا كانت المبادرات المتخذة، سواء كانت مؤتمرات أو حلقات دراسية أو اجتماعات لغرض تناول ظاهرة العنصرية، مثلا عن طريق التوعية ونشر المعلومات وبناء الثقة والرصد وما إلى ذلك، بقصد إيجاد حلول في هذا الصدد، فإن مثل هذا النشاط ينبغي أن يركز على اتخاذ اجراءات عملية. وفيما يخص المشاورة المتعلقة بالعنصرية والتمييز العنصري التي تُنظَّم من جانب المنظمات غير الحكومية، يمكن توجيه نداء إلى المنظمات غير الحكومية التي تحضر المشاورة بأن تستخدم سلطتها وبأن تقدم إسهاما في أنشطة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى.

٢١- ويمكن للمنظمات غير الحكومية أن تتحقق مما إذا كانت الدولة قد صدقت على الاتفاقية أم لا. فإن لم تكن قد فعلت ذلك، فإنه يمكن للمنظمات غير الحكومية، عن طريق ممارسة الضغط، أن تشجع الحكومات على التوقيع والتصديق على الاتفاقية. وعندما تكون الدولة طرفا متعاقدا في الاتفاقية، فإنه يمكن للمنظمات غير الحكومية أن تتبين ما إذا كانت الدولة قد قدمت أو ستقدم أو لم تقدم تقريرا إلى لجنة القضاء على التمييز العنصري. ويمكن للمنظمات غير الحكومية أن تمارس الضغط من أجل تقديم مثل هذا التقرير. فإذا قُدم تقرير إلى لجنة القضاء على التمييز العنصري، يمكن للمنظمات غير الحكومية أن تتحقق مما إذا كان متوافقا مع الاتفاقية ومما إذا كان يعبر عن الواقع في البلد المعني. وفي خاتمة المطاف، يمكن للمنظمات غير الحكومية أن تضع تقارير مضادة من أجل عرضها على خبراء لجنة القضاء على التمييز العنصري.

المشاورة الثانية

٢٢- تحدث في المشاورة الثانية التي نُظمت في ٩ آب/أغسطس البروفيسور ثيو فان بوفن، عضو لجنة القضاء على التمييز العنصري والقس بوب سكوت (مجلس الكنائس العالمي).

٢٣- وقال البروفيسور فان بوفن إن مسألة دور الدين في العنصرية تظهر من وقت إلى آخر في لجنة القضاء على التمييز العنصري عندما تبحث هذه اللجنة تقارير الدول الأطراف. ومن المثير للاهتمام في هذا الصدد أن الكرسي الرسولي هو دولة طرف في الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري. وقد نوقشت في الحوار الذي أُجري مع ممثلي الكرسي الرسولي مسائل مثل دور الكنيسة الكاثوليكية في ميدان التدريس والتوعية والإعلام بقصد مكافحة التحيز العنصري والنهوض بالتفاهم والتسامح والصداقة فيما بين الأمم والمجموعات العرقية أو الاثنية (المادة ٧). وأولي اهتمام خاص أيضا للحالة في يوغوسلافيا السابقة وللطرق التي يمكن أن تستخدم بها الكنيسة الكاثوليكية نفوذها لتعزيز السلم والتسامح.

٢٤- وفي حالات النزاع القومي أو الإثني قد يكون الدين عاملا هاملا، بقدر ما يكون الدين جزءا من الهوية والتراث الثقافي لمجموعات إثنية أو قومية معينة. ففي هذه الحالات، قد تكون أفكار وممارسات عدم المخالطة والفصل مرتبطة بالدين وقد تؤدي إلى وجود نوع من الحواجز والعقبات التي تهدف الاتفاقية إلى إزالتها. وينبغي التأكيد، كما جاء في ديباجة الاتفاقية، على أن أي مذهب للتفوق القائم على التفرقة العنصرية هو مذهب خاطئ علميا ومشجوب أدبيا وظالم وخطر اجتماعيا وبأنه لا يوجد أي مبرر نظري أو عملي للتمييز العنصري في أي مكان. وينبغي للزعماء الدينيين وللمؤسسات الدينية أن تفحص عن كثب وبشكل دقيق مسألة إلى أي مدى تدعم تعاليم ممارسات دينية معينة المذاهب الشريرة القائمة على التعالي وعدم

المخالطة. وفي حين أن الأديان قد تكون مفيدة في تعزيز السلم والعدل وفي الجهود الرامية إلى مكافحة العنصرية، فإنه من الصحيح أيضا أن الدين كثيرا ما يكون قائما على عدم المخالطة بسبب تعاليمه أو بنيته أو روابطه الاثنية أو القومية.

٢٥- وينبغي التذكير بأن معاداة السامية تضرب بكثير من جذورها فيما يسمى بالمجتمع المسيحي وفي تفسيرات معينة غير صحيحة للإنجيل. كذلك ينبغي التذكير بأنه عندما كان الفصل العنصري هو نظام الدولة الرسمي في جنوب أفريقيا، فإن قطاعات دينية معينة من ذلك المجتمع تنتمي إلى الكنيسة المُصلَحة الهولندية كانت تبرر نظام الفصل العنصري على أسس لاهوتية. كذلك ينبغي التساؤل عن دور دوائر دينية معينة فيما يخص انتهاكات جسيمة وهائلة لحقوق الإنسان مثل حالات الاختفاء أثناء الديكتاتورية العسكرية في الأرجنتين والإبادة الجماعية التي حدثت في رواندا. فالتطرف الديني (المسيحي، اليهودي، الإسلامي، الهندوسي، الخ) كثيرا ما يحمل معه الخوف من الأجانب وعدم التسامح والعنصرية. ويمكن أن تتمثل إحدى الخطوات الهامة في تحديد مسؤولية الدين والمؤسسات الدينية في هذا الشأن. ومن المهم أيضا أن تعلن المؤسسات الدينية على نحو لا لبس فيه أن العنصرية والتمييز العنصري يتعارضان مع الكرامة البشرية ويشكلان تهديدا للمجتمع البشري. وإن للدين دورا أساسيا لا بد أن يؤديه في التأليف بين الأشخاص المنتمين إلى جماعات اثنية وعرقية مختلفة وفي المساعدة على اصلاح المظالم التي تُرتكَب في حق ضحايا العنصرية والتمييز العنصري.

٢٦- وقال المتحدث الثاني، القس بوب سكوت، إن كثيرا من المفاهيم الدينية تؤثر على العنصرية. وقال إن هذه الظاهرة قاسم مشترك بين جميع الديانات: الهندوسية بنظامها الخاص بالطوائف الاجتماعية الوراثية؛ والممارسات البوذية في سري لانكا، التي يمكن وصفها بأنها الدولة البوذية الكاملة؛ والنصرانية والإسلام، إذا اقتصرنا في الحديث على بضعة أديان فقط. والاجابة البسيطة على السؤال الخاص بـ "ما هو الدور الذي مارسه الدين والمؤسسات الدينية في العنصرية" هي أنه "دور كبير حقا". فقد بحث الناس دائما عن نوع ما من الحقيقة العليا لتبرير ما يفعلونه أو لوضع أساس أيديولوجي للأفكار التي أودعوها بالفعل رؤوسهم. وقد استُخدم اللاهوت لتبرير العنصرية، التي جاءت نتيجة مباشرة لقدر كبير من لاهوت الثقافات السائدة. وقد أظهرت دراسات أُجريت في أمريكا الشمالية وجنوب أفريقيا كيف أن العنصرية واللاهوت يرتبطان أحدهما بالآخر. وربما يصدق ذلك أيضا في ألمانيا وفرنسا اليوم. واللاهوت ليس هو كلام الله، بل هو كلام البشر عن الله وعن الوحي الالهي وعن المظاهر الدالة على الله وعن أفعاله في تاريخ البشر، وفي الواقع فإن كل تفسير ينطلق من سياق اجتماعي أو سياسي معين. وبالنسبة إلى كثير من الأشخاص فإن اللاهوت، كما قال جيمس كون الأمريكي من أصل أفريقي، هو لاهوت التحرر، أما بالنسبة إلى آخرين كثيرين فإنه هو لاهوت الوضع القائم. وقد تأصلت العنصرية في المجتمع والكنائس إلى حد أنه يجري "تعليمها" على أنها جزء من طبيعة الأشياء.

٢٧- وقال القس سكوت إن الكتاب المقدس هو كتاب غامض استخدمه ممارسو الاضطهاد لإيجاد مبرر لأفعالهم. وفي تاريخ العالم، فإن الكتاب المقدس قد ظل في خدمة الهيمنة داخل الكنيسة وخارجها. وعلى سبيل المثال، فإن احتلال العالم الجديد على أيدي الأسبان والبرتغاليين كان يمثل فتحا للأراضي ولكنه كان يعتبر أيضا ظاهرة روحية من جانب "الناس المختارين". فالبيض مثلا كانوا يعتقدون أنهم هم "أهل الاصفاء" حتى إلى حد استخدام القوة وسائر الوسائل من أجل ادخال الناس في العقيدة المسيحية. ويعزز الكتاب المقدس نفسه موقف التعالي أو فكرة "الناس المختارين". هل يمكن لأحد أن يتصور الإله غير أبيض؟ والناس

جميعا سواسية في نظر الإله، في حين أن أوجه انعدام المساواة تظل هي تدرج هرمي رئاسي داخل الكنيسة. والنقطة الصعبة هي أن الكتاب المقدس يمكن أن يستخدمه الناس بسهولة كأداة للاضطهاد. فقد استُخدم في محاكم التفتيش لاتهام الناس. وتظهر المراجعة السببية للتاريخ أن العنصرية تدخل من الناحية التاريخية في صلب السيطرة الأوروبية على موارد العالم. فقد استخدم المستعمرون المبشرين لتهيئة الأرض قبل وصول الجيوش الأوروبية في المستعمرات التي تسكنها الشعوب الأصلية. ويوجد افتراض قديم مؤداه أن "الاله ظل ينتظر لسنوات على أرصفة "تيلبوري" في لندن لمجيء مركب يصل إلى المستعمرات".

٢٨- وقال إنه يمكن للمؤسسات الدينية بما لديها من شبكات على نطاق العالم أن تكون قوى أخلاقية ومعنوية قوية من أجل التغيير. وكفاح الكنيسة ضد الفصل العنصري هو مثال جيد. وينبغي أن يشجع انهيار الفصل العنصري الكنيسة على أن تعلن أن العنصرية هي خطيئة. فالتغيير يبدأ في الحدوث عندما يقوم الفقراء والمضطهَدون والنساء والشباب بالمطالبة بالكتاب المقدس وباستخدامه كأداتهم الخاصة بهم للتحرير. وعندما تُكتب النساء من جديد في النص ويُعطى للشعوب الأصلية مكانها وعندما لا تكون جميع الأدوار النموذجية من نصيب البيض والذكور، فإنه سيُعلَن عن أن العنصرية خطيئة.

بعض التعليقات التي أثارها مشتركون آخرون

٢٩- أعلن أحد المشتركين عدم اتفاقه بتاتا مع الادعاء القائل بأن الكتاب المقدس هو كتاب غامض. فالكتاب المقدس قد كتبه رجال موحى إليهم من الروح القدس ولا يشتمل في نصه على أي توصية بتعزيز العنصرية والكراهية. وقد أُسيء تفسير الكتاب المقدس واستخدم لتبرير ممارسات فاسدة. وقال إن الأنشطة الريادية التي قام بها المبشرون في أفريقيا قد أوجدت السلم وحولت الملايين من مثيري الحروب والقتلة إلى أناس مخلصين.

٣٠- وذكر أنه ينبغي اتباع القول القديم وهو "لا تناقش الدين والسياسة مع الغرباء". وقد ارتُكبت كثير من الشرور باسم الإله وينبغي أن ينصب التركيز على الجانب الايجابي للمؤسسات الدينية في المعركة ضد العنصرية. وأحد أمثلة التأثير الايجابي للجماعات الدينية يتمثل في أن مجلس الكنائس العالمي (برنامج مكافحة العنصرية) قد ساعد مؤسسة "ارفع كل صوت" (وهي منظمة غير حكومية مركزها في الولايات المتحدة)، بأموال من أجل تعليم حقوق الإنسان ولتنظيم برامج دراسة داخلية صيفية. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، قامت الكنيسة التقليدية المعمدانية الجنوبية بالاعتذار علانية لمجتمع الأمريكيين الأفارقة عن تأييدها للرق وللمواقف العنصرية خلا فترة الـ ١٢٠ سنة الماضية.

٣١- وأضاف أن من المهم معرفة أمور الديانة، ديانة المرء ذاتها وديانات الآخرين، ولكن من الضروري بقدر أكبر عند مناقشة الديانات عدم الخلط بين اللاهوت والفلسفة، وإلا فإنه ستحدث مستويات مختلفة من سوء التفاهم. فالبعض مقتنعون بأن الله نفسه قد كتب الكتاب المقدس، ويعتقد آخرون أن بشرا هم الذين كتبوه؛ فكيف يمكن لهم أن يتفقوا عند مناقشة الرسالة الموجهة؟ وقال إنه توجد ثلاث طرق لتفسير العهد القديم؛ أولاها تفسيره حرفيا، وثانيتها تفسيره رمزيا، وثالثتها تفسيره تفسيرا قاصرا على فئة محدودة فيُقصد به فقط الباحثون ورجال الدين الذين درسوا الكتاب المقدس طوال حياتهم. وقال إنه قد أُشير إلى حالات القتل في الكتاب المقدس: فالأشخاص الذين يقرأون هذا الكتاب حرفيا سيصابون بالصدمة لما حدث للكنعانيين عندما غزا بنو اسرائيل بلدهم. وأضاف أن الحقيقة التاريخية الصادقة هي أن شعب كنعان لم

يُقتل جميعه، بل إنه ظل قائما وأثَّر على فاتحيه؛ ويقال إن اللغة العبرية لم تكن سوى لهجة كنعانية. وأشار إلى أن الأديان قد هوجمت من جانب واحد في المشاورة، ولكن ماذا عن الوصايا العشر؟ فالوصايا العشر تنص، بعبارات أخرى، على كل ما هو منصوص عليه في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، باستثناء أنه قد صيغ فيها بأسلوب النفي" "لا تقتل" و"لا تسرق"، الخ. وما لم يُذكر على وجه التحديد ليس موافَقا عليه، وبذلك فإنها أكثر اتساما بالتحرر. وفضلا عن ذلك، فإن الوصايا العشر لا تتحدث عن الحقوق بل عن الالتزامات، مما يجعلها أكثر إيثارا.

المشاورة الثالثة

٣٢- عُقدت المشاورة الثالثة والأخيرة في ١٠ آب/أغسطس، وكُرست للأنشطة المشتركة والفردية التي تقوم بها المنظمات غير الحكومية في مجال مكافحة العنصرية. وتكلم في هذه المشاورة السيد أسبيورن إيدي، نائب رئيس الدورة السابعة والأربعين للجنة الفرعية والسيد إيريك سيبروك من الاتحاد العالمي للشباب الديمقراطي (مؤسسة ارفع كل صوت).

٣٣- وقال السيد إيدي في بيانه إنه ينبغي للمرء وهو يتناول هذه القضية أن يفكر أولا في تحديد أنواع الاستراتيجيات المطلوبة لمكافحة العنصرية والتمييز العنصري. ويجب أولا في هذا التفكير تحليل نوع الظاهرة التي يجري تناولها وطبيعتها والسياق الذي تحدث فيه.

٣٤- فكثيرا، ولكن ليس دائما، ما تكون العنصرية مرتبطة بصراعات اثنية تحدث في مجتمعات متعددة الأعراق أو متعددة الثقافات، يقوم فيها مروجو الصراع باستغلال التوترات، سواء بصورة أصلية في جانب الأغلبية، مثلما حدث في حالة رواندا عندما بدأت المذابح في عام ١٩٩٤، أو من جانب مجموعات أقلية تؤكد نفسها كما حدث في حالة صرب البوسنة. وفي حين قد ينشأ التمييز في بعض الحالات في صورة لغة ذات هيمنة أو سياسات ثقافية للأغلبية، فإنه قد يعبر عن نفسه في وقت لاحق في شكل حركة متطرفة من جانب أقلية، مثل نمور التاميل في سري لانكا، وقد أدت حالات مثل حالة البوسنة، إلى القيام بأعمال تطهير عرقي جماعية بل وحتى أعمال إبادة جماعية. وينبغي أن يكون الاهتمام الرئيسي للأمم المتحدة هو الحيلولة دون أن يكافأ المعتدون على ما ارتكبوه من عنف ومنع مروجي الصراعات ذوو العقلية المماثلة في المجتمعات الأخرى من إحداث نفس النوع من الكراهية والخوف من الأجانب وعدم التسامح. وفيما يتعلق ببوروندي ورواندا، فإنه ينبغي تجنب الإفلات من العقوبة ليس فقط بمقاضاة مرتكبي الجرائم، ولكن أيضا بمنعهم من السفر إلى الخارج.

٣٥- وأشار إلى المشاكل التي تواجهها "الجماعات المُقوقَعة"، فقال إن هذا المفهوم ليس له تعريف واضح. بيد أن أحد أنواع هذه الحالة يكون قائما عندما يخضع قطاع من السكان للسيطرة المادية والولاية الفعلية لقوة أخرى، وتشكل منطقة كربص في قبرص مثالا توضيحيا لها؛ وتوجد حالات أخرى من هذا القبيل في أجزاء مختلفة من العالم. كذلك تنشأ مشاكل عديدة خاصة بحقوق الإنسان فيما يتعلق بأفراد الجماعات المُقوقَعة. وفيما يخص مجموعة مختلفة من القضايا، وخاصة قضايا تقرير المصير، ينبغي التسليم بأنها يمكن أن تسبب من المشاكل أكثر مما تحله. وفي الممارسة التي درجت عليها الأمم المتحدة، فإن الحق في الاستقلال لا يُعترَف به إلا للأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي. وفي حالات أخرى، يجب أن تقبل الجماعات بالسلامة الاقليمية والاستقلال السياسي للدول. وفي الوقت نفسه، فإنه لا بد من أن تأخذ

الحكومات في الحسبان شواغل جميع الجماعات الخاضعة لولايتها وأن تكفل أن يكون بإمكان هذه الجماعات الحفاظ على هويتها والتمتع بحقوقها الإنسانية دون تمييز. ولكنه يجب على هذه الجماعات أيضا أن تحترم حقوق الإنسان لجميع الأشخاص الآخرين الذين يعيشون في المجتمع.

٣٦- وقال السيد إيدي إن الفصل العنصري في جنوب أفريقيا كان هو المثال الرئيسي للعنصرية ولكنه توجد مشاكل في كثير من المجتمعات الأخرى، بدرجة أقل أو أكبر. ومما يؤسف له، فإن العنصرية في ازدياد في العديد من المجتمعات الأوروبية، حتى وإن كانت الحكومات تسعى إلى قمعها. وأضاف أن حوادث من الهجمات العنصرية قد وقعت أيضا في بلده هو، النرويج. أما في بلدان مثل الولايات المتحدة، حيث كانت العنصرية مشكلة كبيرة في الماضي، فقد تحقق الكثير خلال العقود الثلاثة الماضية، وخاصة عن طريق حركة الحقوق المدنية والتغييرات التشريعية التي حصلت عليها. بل إنه ما زال ينبغي عمل الكثير على كلا جانبي المحيط الأطلسي. ويلزم اتخاذ إجراءات فعالة ضد الخوف من الأجانب والعنصرية. وليس بوسع الأمم المتحدة أن تضطلع وحدها بجميع التدابير الوقائية اللازمة. إذ ينبغي للمنظمات غير الحكومية أن تعمل ليس فقط سويا في مكافحة العنصرية ولكن أيضا بالتعاون الوثيق مع هيئات الأمم المتحدة الأخرى، بما في ذلك لجنة القضاء على التمييز العنصري، التي لديها كثير من الهموم نفسها. وينبغي للمنظمات غير الحكومية أن تستفيد من المؤتمر العالمي المتوقع المعني بالعنصرية لصياغة خطط عمل محددة للتصدي لتيار العنصرية المتنامي.

٣٧- وقال السيد سيبروك في بيانه إن العنصرية هي إحدى المشاكل الهيكلية التي تواجه المجتمعات المختلفة في جميع أنحاء العالم. وعادة ما تتخذ العنصرية شكل التمييز على أساس اجتماعي وديني وثقافي وكذلك، على نحو أقدم تاريخا، على أساس عنصري. وأضاف أن تأسيس الأمم المتحدة نفسها هو شهادة على رفض الشعوب للعنصرية الدستورية التي كان يعبر عنها في ذلك الوقت الوجهان القبيحان المتمثلان في النازية والفاشية. أما مظاهر فظاعات العنصرية فهي واضحة اليوم كما كانت واضحة وقت تأسيس الأمم المتحدة. ومن الناحية التاريخية، ارتكزت العنصرية على الاعتقاد المضلل بعلو عرق على آخر أو على جميع الأعراق الأخرى. ويحدث أوضح شكل من أشكال العنصرية عندما ترتبط أوجه التمييز العريضة في السلطة الاقتصادية والسياسية بالاعتبارات الاثنية أو الاجتماعية أو الدينية. وفي أكثر الأحيان، لا تكون العنصرية موجهة نحو اختلاف حقيقي في الناس بل تُستخدَم بالأحرى كأداة للحفاظ على الملكية والسيطرة على الموارد التي تكون في أيدي قلة قليلة نخبوية.

٣٨- وينبغي الاحساس بالفخر لكون العنصرية القانونية أو الدستورية قد انهارت في أحد معاقلها الأخيرة، ألا وهو جنوب أفريقيا. وهذا يشكل خطوة كبيرة جدا وهو الأساس للتقدم الحقيقي والانفتاح والتعلم بين الجماعات. وفشل ذلك النظام الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتعليمي هو شهادة على قيمة الالتزام المستمر بعقيدة تقوم على المبدأ. وبصرف النظر عن مفهوم النظام السياسي، فإنه يمكن اعتبار العنصرية شراً أو مَرَضا. وأضاف أن جزءا من التحدي المتعلق بحماية الأطفال من ظاهرة العنصري يتمثل في أنه يجب على المجتمعات أن تقوم بكل من التشخيص والتدخل ضد هذا الشكل من الشرور. ومن الناحية التقليدية، درجت جهود كثيرة على معاملة العنصرية على أنها مرض مكتسب وليس على أنها وضع مزمن. ولذلك فإنها تعالج أعراض العنصرية ولكنها لا تأخذ بتدابير تحول دون العنصرية وتعوض عن وجودها باعتبارها وضعا اجتماعيا، بدلا من معاملة العنصرية على أنها انحراف اجتماعي.

٣٩- وقال إنه عند النظر في الضمانات الاجتماعية ضد العنصرية، يمكن أن توضع في الاعتبار الطرق المختلفة التي يجري بها تناول الشرور التي تُعزى إلى البشر والشرور التي تُعزى إلى الطبيعة. أما شرور الطبيعة التي تحدث في الكوارث الطبيعية مثل الانهيالات الوحلية والزلازل والأعاصير فهي مظاهر للظواهر التي تلازم الإنسانية دائما. وبنفس الطريقة، فإن فظاعات وأضرار العنصرية هي مظاهر لظاهرة ظلت دائما تلازم الإنسان عبر الزمن والجغرافيا بأشكال مختلفة كثيرة. ومن أجل تناول ظواهر الطبيعة تلك، فإن من المطلوب أن يراعيها البناة في خطط المباني أو في الهياكل المادية مثل الجسور والطرق السريعة. وبالطريقة نفسها، فأنه يجب ليس التسليم بأن العنصرية تحدث على سبيل الاستثناء بل يجب بالأحرى الاستعداد لها بتوقع أن الأفعال العنصرية الشريرة ستحدث بصورة مستمرة، وأن العنصرية ستتغير وتتكيف. فالعنصرية، وهي تشبه في ذلك كثيرا الملاريا أو السل، تتكيف لكي تواجه الأدوية المستحدثة لوقفها أو لكي تتغلب عليها. بيد أنه إلى جانب مجرد الاعتراف بأن هذه هي الحالة فيما يتعلق بالمنهج الدراسي لمرحلة الطفولة الذي يعلم الأطفال مناهضة العنصرية، فإنه ينبغي الضغط من أجل التعليم مدى الحياة ضد الممارسات العنصرية. فما هو الشيء الطيب أساسا في تعليم الأطفال عدم اعتناق معتقدات عنصرية ولكن مع عدم القيام ببناء هياكل اجتماعية، مثل المدارس والجامعات والنظم القانونية والبرامج الصحية، بطرق تسلّم بوجود التأثيرات العنصرية وتعوض عن الأثر المقوض المترتب على العنصرية وعلى مظاهرها الكثيرة الأخرى؟

٤٠- وقال إنه تمشيا مع هذه الآراء فإن احدى المنظمات غير الحكومية في الولايات المتحدة، وهي "مؤسسة ارفع كل صوت"، تقيم برامج لتعليم الشباب وتدريبهم فيما يتعلق بطبيعة العنصرية. وهي تنظم حلقات تدارس في فصول الدراسة بشأن تعليم حقوق الإنسان تهدف إلى تنمية الفهم الأساسي لحقوق الإنسان والالتزامات الوطنية فيما يتعلق بحمايتها. والهدف المتوخى هو تسليح التلاميذ بالمعرفة اللازمة لفهم المناقشات ذات المغزى المتعلقة بحقوق الإنسان وإنشاء هياكل لتشكيل حقوق الإنسان في القرن الحادي والعشرين. كذلك تشمل حلقات التدارس عرض شريط "فيديو" مدته ١٦ دقيقة يتناول التجاوزات التي يعاني منها الأطفال على نطاق العالم، كما تشمل مناقشات في إطار مجموعات تتصل باتفاقية حقوق الطفل والإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وتُستخدَم هذه المادة خلال أسبوع حقوق الإنسان التي تنظمه "مؤسسة ارفع كل صوت". وتقوم هذه المؤسسة أيضا بتنظيم محافل للتعليم العام لحقوق الإنسان في جميع أرجاء جنوبي كاليفورنيا. وهذه المحافل تشمل عقد اجتماعات أثناء فترة تناول الغذاء، وبعد انتهاء المدرسة، وفي الاجتماعات الخاصة وفي المراكز الاجتماعية والكنائس.

٤١- وفضلا عن ذلك، فإن هذه المؤسسة تقوم بتنظيم برنامج دراسة داخلية لجعل الطلاب والمهنيين المهتمين بالأمر ينفتحون على أعمال اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات. وقد جاءت هذه المؤسسة بالمتدربين داخليا إلى هذه الدورة الراهنة للجنة الفرعية وهم يتراوحون بين طالب بالمرحلة الثانوية بدأ فرعا لمنظمة العفو الدولية في مدرسته الثانوية، وطالب بالدراسات الصحية يعمل من أجل تدريس حسم المنازعات، ومهندسين وطلاب حقوق ومحامين. وتهدف "مؤسسة ارفع كل صوت" إلى إيجاد مجموعة أفراد لديهم الرغبة في تعزيز الوعي بحقوق الإنسان في جميع مشارب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمهنية.

بعض التعليقات التي أثارها مشتركون آخرون

٤٢- فيما يتعلق بالتفسير الاقتصادي للعنصرية، من الواضح أن التمييز الاقتصادي ضد مجموعات معينة ما هو إلا نتيجة للعنصرية وليس سببها. ومن المؤكد أن منشأ العنصرية ليس في الاقتصاد. إذ كيف للمرء حقا أن يفسر الإبادة الجماعية لليهود والأرمن استنادا إلى الأسباب الاقتصادية؟ وإذا كان الهدف من العنصرية هو استغلال مجموعة معينة فلماذا ينبغي تصفيتها؟ وفي أكثر الأحيان، عندما تُقدَّم كلمة "هيكلية" ، يكون من المفضل كثيرا الاستماع إلى كلمة "رأسمالية"، لأن هذا هو المقصود حقا. ويكون من الأسهل مناقشة الأشياء لو قال الناس على سبيل المثال إنهم يؤيدون إما الاقتصادات الموجهة أو اقتصادات السوق.

٤٣- وليست العنصرية والمناداة بالعنصر شيئا واحدا. فكثير من المنادين بالعنصر ليسوا عنصريين. وقد قاموا، على نحو يُؤسف له وخاطئ، بتقسيم العالم إلى عناصر مختلفة؛ وحاول البعض أن يبين أن بعض العناصر أعلى من العناصر الأخرى. ولكنهم ليسوا عنصريين ما داموا لا يؤيدون التمييز فيما بين العناصر. وأحد هذه الأمثلة هو غوبينو، الذي من المؤكد أنه مناد بالعنصر، ولكنه يعتقد أنه ينبغي للعناصر أن تختلط معا لتحقيق نوع أفضل من البشر. ويوجد فارق كبير بين مستويات الشدة في المظاهر العنصرية. وبقدر ما تظل العنصرية متناثرة وغير منظمة، فإنها تكون غير خطيرة. بيد أنها عندما تصبح سياسية، أي تصبح قوة منظمة قادرة على التلقين والتعبئة، فإنه ينبغي أن يكافحها جميع الناس الذين يسعون إلى تحقيق الديمقراطية أشد ما تكون المكافحة.

٤٤- ويمكن أن يكون للأعمال الفردية من جانب المجموعات الصغيرة من الأشخاص أثر ايجابي على تعليم حقوق الإنسان. والبرامج التي تنظمها "مؤسسة ارفع كل صوت" هي أمثلة على الكيفية التي يمكن بها استخدام الفنون لجمع أموال من أجل تعليم حقوق الإنسان. وكما نفهم، فإن أحد التحديات الرئيسية التي تواجه هيئات مثل المنظمات غير الحكومية والأمم المتحدة نفسها هي كيفية تمويل برامجها الرامية إلى مكافحة العنصرية. وأضاف أن زيارة المقرر الخاص المعني بالعنصرية، السيد موريس غليلي - أهانهانزو، إلى الولايات المتحدة قد أتاحت مثالا للصعوبات المالية التي تواجه هذه البرامج على أعلى مستوى دولي. وينبغي أن تؤدي المنظمات غير الحكومية دورا ما في توفير موارد مالية لبرامجها الرامية إلى مكافحة العنصرية ولمساعدة الأمم المتحدة نفسها. وجمع التبرعات هو إحدى الوسائل الممكنة وتوجد كثير من قصص النجاح في هذا الصدد. وبطبيعة الحال فإن أول ما يأتي إلى الذهن هم الفنانون. فكثير من الفنانين الوطنيين والدوليين يشتركون في نفس القيم التي تؤمن بها المنظمات غير الحكومية وقد أسهم بعضهم فعلا في برامج شتى. وإذا اتخذت المنظمات غير الحكومية المبادرة باستخدام الموسيقى والفنون الأخرى لأغراض جمع التبرعات فإن ذلك سيكون فكرة طيبة جدا.

الاستنتاجات والتوصيات

٤٥- كانت هذه المشاورات هامة من ناحيتين اثنتين. أولاهما أنها جمعت على صعيد واحد المنظمات غير الحكومية وخبراء دوليين من هيئات حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والمنشأة بموجب معاهدات. ويمكن للمنظمات غير الحكومية، عن طريق مناقشاتها لبعض القضايا الحساسة التي تؤدي أدوارا رئيسية في دعم العنصرية والتمييز العنصري، أن تتصدر عملية وضع النهج والبرامج الجديدة لتناول هذه الظاهرة المدمرة. ثانيتهما، أن هذه المشاورات هي الخطوة الجماعية الأولى التي تتخذها المنظمات غير الحكومية داخل منظومة الأمم المتحدة من أجل بذل جهود وطنية ودولية أكثر تضافرا بغية مكافحة العنصرية بعد انهيار الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.

٤٦- وقد تولّت المشاورات، تحت العنوان العام المتمثل في "التعليم الرامي إلى مكافحة العنصرية" إجراء فحص دقيق لدور المؤسسات التعليمية والدينية والمدنية العديدة في ارتكاب ومكافحة العنصرية والتمييز العنصري.

٤٧- وقد برزت النظم التعليمية الحالية ضمن العناصر الرئيسية التي لها أثر مباشر على العنصرية. وقد بُرهن على أن التعليم يمكن أن يكون عاملاً سلبياً أو ايجابياً بخصوص كبح العنصرية. وقد رُئي أن أحد دواعي القلق الخطير هو أن العالم ما زال يُبتلى بالعنصرية والتحيز العنصري بأشكال متغيرة باستمرار نتيجة لمعتقدات راسخة، تشمل الادعاء القائل بأن جماعات عرقية أو اثنية هي بطبيعتها أسمى أو أدنى. والتعليم الرامي إلى مكافحة العنصرية هو عملية طويلة الأجل وينبغي الأخذ بها في إطار برنامج شامل للتعليم المتعلق بحقوق الإنسان والحريات الأساسية.

٤٨- وقد رُئي أن التحديات المباشرة التي تواجه المنظمات غير الحكومية الوطنية تتمثل أولاً في توعية حكومتها عن طريق تعبئة الرأي العام لكي تصبح الدول المعنية أطرافاً في الاتفاقيات الدولية ذات الصلة التي تتناول العنصرية والتمييز العنصري. وعلى المنظمات غير الحكومية أن تضغط على الدول الأطراف لكي تفي على نحو كامل بالتعهد الذي قبلته عندما صوتت لاعتماد هذه الاتفاقيات الدولية. وإلى جانب تعليم الأطفال، فإنه ينبغي التشديد على تعليم الكبار. وينبغي تعليم المجموعات المنظمة في المجتمع وتشجيعها على نشر المعلومات عن الصكوك الدولية والوطنية الموضوعة لمكافحة العنصرية. ويمكن للمنظمات غير الحكومية أن تدعم على نحو فعال أعمال لجنة القضاء على التمييز العنصري عن طريق نشر المعلومات عن أنشطة هيئة الرصد والاستعراض هذه، لإنه لا يُعرف إلا قدر ضئيل جداً عن الدور الهام الذي تؤديه لجنة القضاء على التمييز العنصري باعتبارها الهيئة الأولى التي أنشأتها الأمم المتحدة لرصد واستعراض الخطوات القانونية والقضائية والإدارية والخطوات الأخرى التي اتخذتها كل دولة على حدة للوفاء بالتزاماتها بموجب الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري. وينبغي تشجيع الحكومات على إعلان عدم قانونية الحركات العنصرية وتحريمها وحظر أنشطتها الدعائية على أساس أنها يمكن أن تشجع وتحرض على العنف العنصري، وأن تسُن تشريعات تجرّم الأنشطة العنصرية باعتبارها جرائم يعاقب عليها القانون.

٤٩- وأحد العناصر الهامة في هذه العملية هو استخدام وسائط الإعلام الجماهيري. وينبغي أن تشمل المعلومات التي تنشرها وسائط الاعلام الاعتبارات العلمية والأخلاقية التي تدافع عن المساواة العنصرية. ويمكن لوسائط الإعلام الجماهيري، مثل المجلات والصحف، أن تساعد على زيادة المعرفة بالمعاهدات والاتفاقيات الدولية. وينبغي تحقيق ذلك بواسطة نشر كتابات بسيطة موجهة للفرد العادي وموجهة أيضاً للأطفال من المجموعات العمرية المختلفة، وإلا فإن هذه المعلومات ستظل بعيدة عن متناول أغلبية الناس. ويمكن للإذاعة والتلفاز الوصول إلى الأميين، وكذلك إلى الناس الموجودين في مناطق نائية ولذلك فإنه يمكن لهما أن يسهما اسهاماً هاماً في الجهود التي تبذلها الحكومات والمنظمات غير الحكومية للقضاء على جميع أشكال العنصرية والتحيز العنصري. وأحد الشروط الأساسية لقيام وسائط الاعلام الجماهيري بدور فعال في هذا الصدد هو أنه ينبغي أن تكون متحررة من أي نوع من أنواع الرقابة والسيطرة من جانب الدولة أو من جانب أي مصالح أخرى. وينبغي حماية الصحفيين والعاملين في وسائط الإعلام وتزويدهم بأفضل الأوضاع اللازمة لممارسة مهنتهم.

وقد أُبلغ المشتركون في المشاورات بالخبرات السابقة التي اكتسبتها المنظمات غير الحكومية في مكافحة العنصرية والتمييز العنصري. ومما أُشير اليه بوجه خاص جلسات الاستماع التي نظمها مجلس الكنائس العالمي في الآونة الأخيرة في الولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٤. والعقبة الرئيسية التي تواجه المنظمات غير الحكومية، كما تواجه الأمم المتحدة، هي الافتقار إلى الموارد المالية الكافية للاطلاع ببرامجها الرامية إلى مكافحة العنصرية. ولضمان الحصول على أموال لهذا الغرض، ركزت الاقتراحات على طرق ترمي إلى حشد الفنون والفنانين للمساعدة في حملات جمع التبرعات بغية تمويل هذه المشاريع. وذكرت بعض المنظمات غير الحكومية أوجه النجاح التي حققتها هي في هذا الميدان وأعربت عن استعدادها لتبادل الأفكار وتقاسم خبرتها مع المجموعات الأخرى المهتمة بالأمر. وإحدى هذه المنظمات غير الحكومية هي "مؤسسة ارفع كل صوت" التي يوجد مقرها في مدينة لوس أنجلوس.

- - - - -